الأهرام

المصدر: الوطن السعوديه

التاريخ : ١٧ فبراير ٢٠٠٥

مخاوف من انعكاسات واسعة النطاق إقليمياً

واشنطن تقيس تصعيدها مع دمشق بدقة حتى لا ينفلت الوضع في لبنان

واشنطن: أحمد عبدالهادي

خلال يوم واحد تلقت واشنطن "سيلاً" من النصائح التي تدعوها إلى التأني قبل اتخاذ موقف تصعيدي ذي شأن باتجاه سوريا إثر الجريمة المروعة التي شهدها لبنان وراح ضحيتها رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري وآخرين. فقد تلقى مسؤولون أمريكيون على مستويات مختلفة اتصالات هاتفية من عواصم عربية وأوروبية تدعو إلى عدم التعجل، فيما حمل الرسالة ذاتها وزير الخارجية المصرية أحمد أبوالغيط الذي التقى نائب الرئيس ديك تشيني ووزيرة الخارجية كونداليزا رايس يوم الثلاثاء.

ويبدو أن واشنطن قررت في نهاية المطاف الاستجابة لتلك النصائح ووضع أي "تصعيد" مع سوريا على درب محمود لا يخرج عنه، ذلك هو درب المطالبة بتنفيذ القرار 1559 الصادر عن مجلس الأمن الذي يدعو إلى خروج القوات السورية من لبنان. وهكذا فإن التصريحات الرسمية الأمريكية دارت جميعاً حول محور واحد تقريباً، ذلك هو اعتبار تلك القوات عاملاً لعدم الاستقرار وتحميل سوريا مسؤولية التوتر في لبنان بصفة عامة، دون تحديد ذلك باغتيال الحريري. بل إن رايس ذهبت إلى القول إنها "لا توزع اللوم"، وإن الوقت ما يزال مبكراً، وإن الأمر يحتاج إلى تحقيق، وهي جميعاً تبدو مفردات غير متوقعة في لغة واشنطن إزاء السوريين.

إلا أنه الواضح أن أجهزة المخابرات الأمريكية لم تتمكن حتى الآن من تقديم تقرير إلى الرئيس بوش يقطع بمسؤولية السوريين – أو عدم مسؤوليتهم – عن جريمة اغتيال الحريري. وعزز ذلك من اتفاق أركان الإدارة على العودة إلى الخيار الواضح، أي خيار المطالبة بتطبيق قرار مجلس الأمن. ويبدو من اتجاه الأحداث في واشنطن أن الإدارة فوجئت بحدوث حادث بهذا الحجم في هذه اللحظة بالذات، وأن "الحسابات الحقيقية" تجري وفق منطق آخر غير البحث عن إدانة سوريا أو تبرئتها، إذ لا تبدو هذه القضية الأمر الأكثر إلحاحاً أمام الإدارة الآن.

ذلك أن الطاقة السياسية الأساسية للولايات المتحدة في الشرق كانت متجهة بأكملها تقريباً إلى عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، من قضايا مثل إتمام انسحاب القوات الإسرائيلية من غزة إلى تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة إلى تدريب قوات الأمن. ولا تحتاج واشنطن في هذا السياق إلى جبهات جديدة تفتح فجأة فتشتت الاهتمام وتبعد الأنظار عما تسميه واشنطن "النافذة التاريخية" التي أتيحت لإحراز تقدم على الدرب الفلسطيني – الإسرائيلي.

كل ما هو عدا ذلك – باستثناء العراق – يكتسب أهمية ثانوية. ولذا فإن الإدارة لم ترغب بتصعيد الأمر مع سوريا، أو باتخاذ خطوات غير محسوبة تؤدي إلى تدهور الوضع في لبنان. وقد كان أبوالغيط محقاً في إشارته خلال كلمة ألقاها في معهد بروكينجز للدراسات في واشنطن من أن "لبنان قد ينزلق إلى وضع يشبه ذلك الذي شهده قبيل الحرب الأهلية في السبعينيات".

الهم الأساسي الأول للإدارة إذن – من الوجهة الاستراتيجية على الأقل – هو الحيلولة دون تدهور الأوضاع في لبنان. ولن يفيد أحد أن تصعد واشنطن مع سوريا التي ما تزال تمتلك أوراقاً كثيرة هناك. ولا يأتي هذا الهم من أن الولايات المتحدة تخشى التصعيد مع دمشق، ولكن من أنها تعي أن أولويات اللحظة الراهنة لا تستوعب أية تحركات كبيرة غير محسوبة، إذ إن من شأن ذلك أن يشعل نيراناً يحجب دخانها "النافذة التاريخية" إياها.

وواقع الحال، فإن القضية التي تشغل الإدارة في اللحظة التكتيكية الراهنة هي على وجه الدقة قضية الحيلولة دون "تدحرج" الموقف في لبنان بلا ضابط. إن الخشية الأساسية في واشنطن الآن هي ما ستقوم به الأطراف المؤثرة في الخريطة السياسية اللبنانية في الأسابيع المقبلة، من معسكر الحريري إلى معسكر لحود إلى حزب الله إلى حركة أمل إلى رجال جنبلاط إلى المعارضة المسيحية. ذلك أن الولايات المتحدة – وبتنسيق كامل مع الاتحاد الأوروبي هذه المرة – ترغب بوضع إطار عام للمبارزات بحيث لا تخرج عن "أرض الملعب" لتتحول إلى كرة نيران لا يمكن حساب حركتها.

حتى الآن، وعلى الرغم من امتلاك واشنطن وأجهزتها رصيداً كبير داخل لبنان، فإن أحداً في العاصمة الأمريكية لا يعرف حقاً من اغتال الحريري. وتقول الإدارة إن عليها أن تتعامل مع السؤال بصورة سياسية وليس بصورة جنائية. فالتصعيد مع سوريا سيكون محسوباً بدقة، بينما سيركض الجميع لإعادة ضبط دقات الساعة اللبنانية حتى لا تتحول إلى جهاز توقيت يفجر الأوضاع هناك وفي المنطقة بأكملها.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية